

التفكير الناقد وأخلاقياته لدى إيمانويل ليفيناس

*Critical Thinking and Its Ethics According to Emmanuel Levinas*ط د . نصرف سمية¹، إشراف: أ.د بودومة عبد القادر²¹ مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، nayanasesref@gmail.com² مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، elkaderboudouma@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/10/23 تاريخ القبول: 2025/02/28 تاريخ النشر: 2025/04/12

ملخص: يُعتبر إيمانويل ليفيناس من المفكرين المهمين في الفلسفة الأخلاقية المعاصرة، حيث تحدى الفهم التقليدي للأخلاقيات والعلاقات واستخدم التفكير الناقد للتساؤل حول أسس الميتافيزيقا الغربية، خاصة فيما يتعلق بالفهم الأنطولوجي والمعرفي، بدلاً من البحث عن حقائق مطلقة أو كونية. ورؤيته للتفكير الناقد تتجاوز الأسس التقليدية للمنطق والعقلانية لتشمل الأخلاقيات كأساس للفهم والتفاعل الإنساني وبتقديمه الأخلاقيات كفلسفة أولى، كما ركز وأكد على الآخر والوجه كعناصر أساسية في العلاقات الإنسانية الأخلاقية. أما الوجه فليس مجرد سمة فيزيائية بل هو تعبير عن الضعف والتعرض للأذى، مما يدعونا إلى المسؤولية والاهتمام، كما قدم نقداً للفكرة القائلة بأن الوعي الذاتي هو الأساس الوحيد للمعرفة والأخلاق، وبدلاً من ذلك، يقترح أن العلاقة مع الآخر هي المفتاح لفهم الذات والعالم.

كلمات مفتاحية: ليفيناس، التفكير الناقد، الآخر، الأخلاق، المسؤولية.

Abstract:

Emmanuel Levinas is considered an important thinker in contemporary moral philosophy, as he has challenged traditional understandings of ethics and relationships and used critical thinking to question the foundations of Western metaphysics, especially with regard to ontological and epistemological understanding, rather than searching for absolute or universal truths. His vision of critical thinking goes beyond the traditional foundations of logic and rationality to include ethics as a basis for understanding and human interaction, and by presenting ethics as the first philosophy. He also focused and emphasized the other and the face as basic elements in moral human relations. As for the face, it is not just a physical feature, but rather an expression of weakness and exposure to harm, which calls us to responsibility and attention, as he presented a critique of the idea that self-awareness is the only basis. For knowledge and ethics, instead It implies that the connection with others is central to comprehending both oneself and the world.

Keywords: Levinas; critical thinking; the other; ethics; responsibility.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يطرح الفيلسوف الفرنسي الليتواني الأصل إيمانويل لفيناس في عالم الفلسفة تحليلاً عميقاً لمفهوم الإيتيقا ومكانتها في التجربة الإنسانية، إذ يأتي تفكيره كرد فعل على الميتافيزيقا الغربية والفينومينولوجيا، حيث يقدم رؤية مختلفة تماماً عن الفلسفة التقليدية ويستند في فلسفته إلى مفهوم الإيتيقا برؤية جديدة ومبتكرة، الذي يعتبره أساساً للتفكير الفلسفي والتجربة الإنسانية. يتميز التفكير الإبداعي لدى إيمانويل لفيناس بالتركيز على العلاقة بين الفرد والآخر، وعلى أخلاقيات هذه العلاقة. يقدم لفيناس رؤية فريدة للإيتيقا، حيث يعتبرها أساساً للتفكير الفلسفي والأخلاقي، ويؤمن بأن تحديد الكينونة للإنسان يتم بواسطة الإيتيقا، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الحيوية مثل الموت والعزلة. وتتمحور فلسفته حول مفهوم الآخريّة والغيرية، حيث يركز على أهمية احترام الآخر وتقديره كما هو، دون محاولة إمالة شخصيته أو امتلاكه. ويؤمن بأن الأخلاق تلعب دوراً محورياً في تحديد الذات والكينونة، وهو ما يظهر واضحاً في تفكيره المبتكر والمثير للتفكير حول القضايا الأخلاقية والإنسانية. من هنا نطرح المشكلة التالية: فيما تمثل إبداع لفيناس النقدي لهوسرل وهيدغر؟ وكيف توصل بالتفكير الناقد لأخلاقيات جديدة متجاوزا بها ما كان معترفاً به في الميتافيزيقا الغربية قديماً؟.

2. مكانة إيمانويل لفيناس في الفلسفة المعاصرة:

إيمانويل لفيناس (1906-1995) فيلسوف فرنسي من أصل ليتواني، من الكانطيين الجدد كان له تأثير كبير في فلسفة الأخلاق، حيث اشتهر بفلسفته حول "أخلاقيات الغيرية"، وقدم العديد من الشروحات حول التوراة. ساهم أيضاً في نشر فينومينولوجيا هوسرل في فرنسا. تميز بتركيزه العميق على أخلاقيات التعامل مع "الآخر". بدأ تدريسه في جامعة بواتييه عام 1964، ثم انتقل إلى جامعة نانتر عام 1967، وأخيراً إلى جامعة السوربون في عام 1973. يتناول عمله بشكل أساسي الأخلاق والعلاقة مع الآخر. معتبراً الوجه إلى وجه مع الآخر كأساس للأخلاقيات. يُعد واحداً من أبرز الشخصيات في الفلسفة المعاصرة، وخاصة في مجال الأخلاق. تُظهر أعماله تأثيراً عميقاً للفلسفة الفينومينولوجية والوجودية، مع التركيز بشكل خاص على أعمال إدموند هوسرل ومارتن هيدغر. ومع ذلك، انفرد لفيناس بمنهج فلسفي خاص به، وعلى الرغم من أن لفيناس لم يقدم نفسه كفيلسوف ديني، فإن تأثير اليهودية والتقاليد الدينية كان واضحاً في فلسفته، خاصة في تأكيده على الأخلاق والمسؤولية تجاه الآخر فيركز على أولوية

الأخر والأخلاق على الوجود والمعرفة والاعتراف بالآخر كعنصر جوهري في البحث عن معنى الأخلاق والحياة البشرية. فلسفة لفيناس تنبع بشكل كبير من استجابته للتحديات الأخلاقية والوجودية التي شهدتها خلال القرن العشرين، بما في ذلك الحرب العالمية الثانية والهولوكوست، وهي الأحداث التي شكلت وجهة نظره تجاه الإنسانية والأخلاق. تأثر لفيناس في الفلسفة المعاصرة واسع، حيث ألهمت أعماله عددًا من الفلاسفة والمفكرين في مجالات مختلفة، بما في ذلك الفلسفة الأخلاقية، الفلسفة السياسية، ودراسات الدين والقانون.

تطور نظريات لفيناس مرّ بمراحل يمكن تلخيصها في المراحل الآتية:

أ- مرحلة ما قبل الحرب: كان لفيناس متأثرًا بشكل كبير بأفكار إدموند هوسرل ومارتن هيدغر في بداية مسيرته الفلسفية. ركز في هذه المرحلة على دراسة الفينومينولوجيا والوجودية، وقدم ترجمات ونقدًا لأعمال هوسرل، مما ساهم في إعداد الأجواء لاستقبال الفلسفة الفينومينولوجية في فرنسا. من خلال اندماجه الأولي في هذه الفلسفات، نجح في تقديم نقد متعمق لها، وتناول بشكل خاص نقده لتركيز هيدغر على الأنطولوجيا..

ب- الحرب العالمية الثانية وتأثيرها: خبرات لفيناس خلال الحرب العالمية الثانية، بما في ذلك اعتقاله كأسير حرب في رين Rennes وفقدان أفراد عائلته في الهولوكوست، أثرت بعمق على فكره الفلسفي، مما شعر بالحاجة إلى إعادة النظر في الأسس الأخلاقية للفلسفة والمجتمع، مؤكدًا على ضرورة التركيز على الآخر قبل الذات ودفعه للتساؤل عن الأساس الأخلاقي للإنسانية.

ت- بعد الحرب - التركيز على الأخلاق: بعد الحرب، تطورت فلسفة لفيناس نحو الأخلاق كفلسفة أولى، متجاوزًا الأسئلة الأنطولوجية التي سيطرت على فلسفة هيدغر. في (الكلية واللامتناهي) و(ما وراء الجوهري)، طور نظرية تقوم على العلاقة الأساسية مع الآخر، حيث يُعتبر اللقاء مع وجه الآخر كفعل أخلاقي أولي يسبق الوجود الذاتي.

3. التفكير الناقد للتساؤل حول أسس الميتافيزيقا الغربية:

استخدم لفيناس التفكير الناقد لتحدي الأسس التقليدية للميتافيزيقا الغربية بطرق مبتكرة، مركزًا بشكل خاص على علاقة الذات بالآخر وأولوية الأخلاق على الأنطولوجيا. في محاولته لتأسيس الأخلاق كـ"الفلسفة الأولى"، أراد لفيناس قلب المعادلة التقليدية التي تضع الميتافيزيقا في موقع الأسبقية، مؤكدًا بدلاً من ذلك على أن واجباتنا الأساسية، سواء كنا فيلسوفين أو غير ذلك، هي واجبات أخلاقية

تتعلق بكيفية تصرفنا، وفقاً لمسؤولياتنا تجاه الآخرين¹، وليس بالبحث عن الحقائق الأساسية حول الوجود، فقدم نقداً لفكرة الذات كما صاغها ديكارت، حيث يعارض فكرة الأنا الفكرية المجردة والمنفصلة عن شروط الحياة العملية. بالنسبة للفيناس، التجربة الأخلاقية أساسية وتسبق أي نشاط نظري قد يُعتبر فلسفياً. يُظهر هذا النهج المعارض للفلسفة كيف أن الأخلاق ليست مجرد أساس للفلسفة الأخلاقية ولكن يمكن اعتبارها تحدياً للطريقة التقليدية التي يُفكر بها الفلاسفة حول الأخلاقيات².

فيما يتعلق بالنقد الفلسفي، لفيناس كان لديه اعتراضات جوهرية على الطريقة التي تعالج بها الفلسفة التقليدية مفهوم "الآخر" على وجه التحديد، فانتقد تمثيل "الآخر" كجزء من الذات أو كمشروع يُدرج ضمن نطاق نوايا الذات. وفقاً للفيناس، هذا النهج يؤدي إلى "اختفاء خارجية الجسم" ويُفقد الاعتراف بالآخر ككيونة مستقلة ومتميزة. بدلاً من ذلك، يُصر على أن الأخلاق يجب أن تبدأ عندما يُعترف بالآخر كأولوية قبل الذات. هذه الرؤية تعارض بشكل مباشر البنية التقليدية³ للفلسفة الغربية التي تستند إلى مبدأ التمثيل والتكامل. فمن خلال تحدي الأسس الميتافيزيقية الغربية، دعا لفيناس إلى فهم جديد للأخلاقيات يركز على اللقاء الأولي والمباشر مع الآخر كأساس للعلاقات الإنسانية والتجربة الأخلاقية، مما يوجه نقداً عميقاً للنهج الفلسفي التقليدي الذي يعطي الأولوية للمعرفة الذاتية والبحث عن الحقائق الأساسية على حساب الاعتراف بالآخر والمسؤولية تجاهه.

استخدم التفكير النقدي لتحدي مفهوم مركزية الأنا في الفلسفة الغربية لعدة أسباب رئيسية، تعكس نظراته العميقة والمعقدة للأخلاق والعلاقات الإنسانية. يرى لفيناس أن الفلسفة الغربية، بدءاً من ديكارت وصولاً إلى هيغل وهيدغر، قد اعتمدت بشكل كبير على فكرة الذات كمركز للمعرفة والوجود، مما أدى إلى تهميش الآخر وتقليل أهمية العلاقات الأخلاقية⁴، وهنا بعض الأفكار الأساسية التي نقدها لفيناس والتي تخص الفلسفة الغربية:

*الذاتية المفرطة: لفيناس ينتقد الفهم الذي يجعل من الذات مركز الكون الفلسفي والأخلاقي، والذي يفترض أن الفهم الحقيقي يمكن أن يأتي فقط من الانعكاس الذاتي والمعرفة الذاتية. هذا النهج يهمل الطريقة التي تتفاعل بها مع الآخرين وكيف يمكن لهذه التفاعلات أن تشكل فهمنا للعالم ولأنفسنا.

* الأخلاق كأساس للفلسفة: بتقديمه الأخلاق كـ"الفلسفة الأولى"، يعارض لفيناس فكرة أن البحث عن الحقيقة الأنطولوجية أو الميتافيزيقية يجب أن يأتي قبل النظر في الواجبات الأخلاقية. يقدم نموذجاً

حيث العلاقة مع الآخر تسبق أي استقصاء فلسفي⁵، مؤكداً على أهمية الاستجابة للمطالب الأخلاقية للآخرين قبل أي شيء آخر.

* **التحدي للفكر الديكارتي:** لفيناس يتحدى بشكل خاص النهج الديكارتي الذي يركز على الشك والتفكير الذاتي كأساس للمعرفة. وينتقد هذه النظرة لأنها تفصل الذات عن العالم الخارجي وعن الآخرين، مما يؤدي إلى نظرة محدودة ومعزولة للوجود. علاوة على ذلك، هذا النهج يؤدي إلى إغفال الآخر ويجعل العلاقة مع الآخر مشروطة بالمعرفة الذاتية. لفيناس، على النقيض، يضع الآخر في قلب الفلسفة، حيث أن العلاقة مع الآخر تسبق أي معرفة أو تفكير نظري. هذا النهج يمثل تجاوزاً للبحث عن الحقيقة الذاتية⁶ لصالح التأكيد على الأخلاق كأساس للوجود الإنساني.

* **الانفتاح على الآخر:** من خلال التأكيد على الأخلاقيات كموقع للقاء مع الآخر، يدعو لفيناس إلى فهم الذات ليس ككيان معزول ومستقل، بل ككيان مفتوح ومتأثر بالآخرين. هذا الانفتاح يمكن أن يوفر أساساً أكثر ثراءً وأعمق للفلسفة، يتجاوز البحث عن الحقيقة الذاتية ليشمل التزاماً أخلاقياً تجاه الآخرين.

بهذه الطريقة، استخدم لفيناس التفكير الناقد ليس فقط لتحدي مفهوم مركزية الأنا في الفلسفة الغربية، بل ولإعادة توجيه الفلسفة نحو تقدير أعمق للأخلاق والعلاقات الإنسانية. فقد تحدى إذن الفهم التقليدي للأخلاقيات والعلاقات من خلال تركيزه العميق على "الآخر" ومسؤولية الذات تجاه هذا الآخر. في تقليد الفلسفة الغربية، غالباً ما كانت الأخلاقيات تُفهم من خلال نظريات تقيس الصواب والخطأ بناءً على معايير عقلانية أو مبادئ عامة يُفترض أنها تطبق بالتساوي على الجميع. ومع ذلك، أراد لفيناس إعادة توجيه التركيز نحو اللقاء الشخصي والمباشر مع الآخر، حيث تتجلى الأخلاقيات ليس من خلال التطبيق العميق للمبادئ، ولكن من خلال الاستجابة للمطالب والاحتياجات الفريدة.

يعتبر الوجه رمزاً للآخرية، حيث يكشف الوجه عن الآخر بطريقة تفرض علينا الاعتراف بحقيقة وجوده وفرديته. هذا اللقاء يستدعي استجابة أخلاقية تتجاوز مجرد العقلانية لتشمل الشعور بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر. بعبارة أخرى، يقدم لفيناس نظرة تؤكد أن العلاقات الأخلاقية الحقيقية تبدأ بالاعتراف بالآخر كفرد فريد وتحمل مسؤولية رفايتهم بطريقة لا تستند بالضرورة إلى معايير موضوعية. فعبّر تحدي النظريات الأخلاقية التقليدية، يشجعنا لفيناس على إعادة التفكير في كيفية تشكيل علاقاتنا مع الآخرين ويؤكد على أهمية الاعتراف بالضعف والحاجة كأساس للعلاقات الأخلاقية. يشدد

على أن الأخلاق تنبع من الاستجابة للآخر بطريقة تعترف بكرامتهم الأساسية وتتجاوز النفعية أو الحسابات العقلانية.

تجاوز البحث عن الحقيقة الذاتية لصالح العلاقة مع الآخر من خلال تحديده للأخلاق كأساس للفلسفة، وهو ما يشكل انقلاً على الفلسفة الغربية التقليدية التي تعطي الأولوية للمعرفة والوجود. لفيناس، على عكس النهج التقليدي الذي يسعى وراء الحقائق المطلقة والأساسيات الأنطولوجية، يرى أن الأساس الحقيقي للفلسفة يكمن في العلاقة الأخلاقية مع الآخر. الأخلاق، في هذا السياق، لا تأتي كنتيجة للبحث الفكري أو المعرفة الذاتية، بل كتجربة مباشرة وأولية⁷ تسبق أي فهم نظري. هذا التوجه يُعيد تعريف الفلسفة من كونها محاولة للإحاطة بالوجود أو البحث عن حقيقة مطلقة إلى كونها مسعى لفهم العلاقة الأخلاقية مع الآخر. الآخر، في فلسفة لفيناس، يُعتبر مصدر الأخلاق، حيث أن اللقاء مع الآخر يكشف عن مطالبة أخلاقية لا يمكن تجاهلها. هذا اللقاء لا يعتمد على المعرفة المسبقة أو الأحكام، بل هو تجربة فورية ومباشرة تفرض نفسها على الذات.

يقدم بذلك نقداً جذرياً للميتافيزيقا الغربية التقليدية ويقترح بديلاً يعيد ترتيب أولويات الفلسفة، معطياً الأهمية القصوى للعلاقات الأخلاقية على البحث الذاتي أو الأنطولوجي. من خلال هذا النهج، يُظهر لفيناس كيف يمكن للفلسفة أن تتجاوز البحث عن حقائق مجردة لتصبح ممارسة تهتم بشكل أساسي بكيفية العيش مع الغير أخلاقياً. يجزم "لفيناس" أن الأنطولوجيا الغربية تساهم في تمركز الذات حول نفسها وتشجع على استبعاد الآخر، مع ظهور قيم غير إنسانية مثل الكراهية والعداء والعنف والحروب والعنصرية، فعكس الفيلوسوف الألماني، يرى "لفيناس" أن دور الفلسفة ليس فقط بناء المعرفة الأنطولوجية، بل دورها ذو أساس أخلاقي، ويشير إلى ذلك بقوله: «الفلسفة يمكن أن تكون أخلاقية بنفس القدر الذي يمكن أن تكون أنطولوجية، ويمكن أن تستوحى من التقاليد اليونانية وغير اليونانية في آن واحد»⁸، فهذه المصادر المتعددة للاستلهم تتعايش داخل الفلسفة الحديثة، وهذا هو هدفه الأساسي: استكشاف هذه المصادر للمعنى ضمن العلاقات التفاعلية الإنسانية.

4. تساؤلات لفيناس النقدية -الإبداعية:-

تتمثل مهمة الفلسفة حسب "لفيناس" في إدراك طبيعة العلاقة مع الآخر كأساس محوري لكل علاقة إنسانية، بينما يتناول إبداعه الفكري المبتكر انتقاد أنطولوجيا "هيدغر"، يعبر أيضاً عن انتقاده لفينومينولوجيا "هوسرل" كفلسفة محورها الذاتية والحرية الفردية، وتقصمها للآخر واختزاله. يرى

"لفيناس" أن الفلسفة الميتافيزيقية، التي أسسها هؤلاء الفلاسفة كجيل أول للفينومينولوجيا، ذوبت الغير في الذات واستبعدت الآخرين ومتجاهلة الكثرة، ولذلك أسس "لفيناس" أخلاقاً جديدة تبرز اهتمامه بالآخر، حيث تتجاوز إيتيقاه الأحادية والفردانية التي اعتمدتها الفلسفات الغربية، هذا ما يفتح الباب أمام تحليل فلسفي تاريخي يتسم بالحوار والنقد.

من أبرز مساهماته الفكرية كتابه (الكلية واللامتناهي)، الذي قدم فيه نظرية فلسفية تعتبر الآخر لا يمكن معرفته أو تحويله إلى موضوع من قبل الذات، بخلاف ما تقوم به الأنطولوجيا التقليدية التي وصفها لفيناس بـ"أنطولوجيا". في رؤيته، يأتي الالتزام تجاه الآخر قبل أي (بحث موضوعي عن الحقيقة)، مستمداً أسبقية أخلاقياته من تجربة اللقاء مع الآخر، حيث يشكل الوجه لقاءً مباشراً يشعر فيه المرء بقرب الآخر وبعده في آن واحد، مما يؤكد مطالبة قبل أن يتمكن المرء من التعبير عن حرته في التأكيد أو النفي. وعلى الرغم من نقده لللاهوت التقليدي، يؤكد لفيناس على ضرورة الاعتراف بـ"أثر" الإلهي ضمن أخلاقيات الآخرة، خاصة في تأمله لمفاهيم الدين والذنب. بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن لفيناس كان ينظر إلى الفلسفة على أنها "حكمة الحب" بدلاً من "حب الحكمة" (الترجمة الشائعة للكلمة اليونانية "فلسفة")، مما يعكس توجهه الفريد في التفكير الفلسفي.

أهمية التفكير الناقد في فكر إيمانويل لفيناس تكمن في عدة جوانب رئيسية تميز نهجه الفلسفي وتأثيره على الفلسفة المعاصرة، خاصة في مجال الأخلاق. وضع لفيناس الأخلاق في قلب التفكير الفلسفي، مؤكداً على أن العلاقة مع الآخر هي المكان الأول للمواجهة الأخلاقية والتفكير الناقد:

1**...التحول نحو الأخلاق. كفلسفة أولى: يقدم نقداً جذرياً للميتافيزيقا التقليدية والأنطولوجيا بإعلانه أن الأخلاق هي "فلسفة أولى". هذا النقد يتطلب نوعاً متقدماً من التفكير الناقد الذي يقوم بتحدي الأسس التقليدية للفلسفة ويعيد توجيه الاهتمام نحو اللقاء مع الآخر كموقع للمعنى الأخلاقي. التفكير الناقد هنا يدعو لتجاوز الذاتية واستقبال الآخر بكل ما في هذا الاستقبال من مسؤولية لا تقبل التفويض.

2**...التأكيد على الوجه كتعبير عن اللانهاية. في فلسفة لفيناس، يمثل الوجه البشري نداءً أخلاقياً يطلب منا أن نستجيب للآخر بمسؤولية ورحمة. التفكير الناقد في هذا السياق يتطلب التفكير في الأخلاق بطريقة مباشرة وعميقة، حيث يفتح الوجه المجال لاستجواب الذات والعالم ويقدم أساساً للعلاقات الإنسانية خارج نطاق السلطة والمعرفة.

****3 نقد العنف والسلطة:** يستخدم التفكير الناقد لفحص ونقد الطرق التي يمكن بها للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات أن تُبنى على أسس العنف والسلطة، مؤكداً على ضرورة السعي نحو العدالة والسلام. التفكير الناقد هنا يدعو إلى التفكير في كيفية إنشاء مجتمع يحترم الآخر ويقدر الحياة البشرية.

****4 البحث عند معنى جديد للجبرية:** في فلسفة لفيناس، الحرية ليست مجرد القدرة على الاختيار أو العمل وفقاً لرغبات الفرد، بل هي مرتبطة بالمسؤولية تجاه الآخر. التفكير الناقد يُطلب هنا لاستكشاف كيف يمكن للحرية أن تكون متجذرة في الالتزام الأخلاقي والاستجابة للآخر، بدلاً من التركيز فقط على الاستقلالية.

****5 التحديات الأخلاقية في العصر الحديث:** يقدم لفيناس إطاراً للتفكير الناقد حول التحديات الأخلاقية المعاصرة، بما في ذلك العولمة، الفقر، والعدالة الاجتماعية. يحث فكره على التفكير في كيفية تحقيق مجتمع أكثر عدالة وتحملًا للمسؤولية تجاه الآخر.

وبالتالي، التفكير الناقد في فكر لفيناس يدعونا إلى إعادة النظر في مفاهيم الذات، الآخر، والمجتمع من منظور أخلاقي، مؤكداً على أن الفلسفة يجب أن تسعى ليس فقط لفهم العالم، بل لتحسينه من خلال الالتزام الأخلاقي تجاه الآخر.

****6 ركز "لفيناس" أيضاً على فكرة استحالة القتل إيتيقيا،** حيث تتطلب مسؤولية الذات نحو الآخر الاعتراف به وبوجوده، والتفاعل معه بدون إقصاء أو قتل. حتى في حالة التضحية من أجل بقائه، من الإنساني أن نعبر عن محبتنا واحترامنا للآخرين، ونتعامل معهم بمبادئ الرحمة والعدالة والاحترام. فبالنسبة له، العلاقات الاجتماعية المثمرة تقوم على الصداقة والتقارب، مع التفضيل للقاءات المباشرة مع الآخرين بدلاً من العلاقة الإيروسية التي تهدف إلى التلذذ والإثارة بين الرجل والمرأة وقد تؤدي إلى الانفصال مع ولادة الأطفال، حيث ينتقل الإيروس نحو الأعماق غير المعروفة والتي هي عدم وتافه يخالف القوانين ويتحداها.

****7 بحسب رؤية "لفيناس"، هناك حاجة ماسة لإعادة النظر في طريقة التعامل مع المرأة،** حيث يشدد على أن سبب فشل العلاقات الإيروسية بين الرجل والمرأة يعود إلى عوامل متعددة، بما في ذلك: عدم وجود الغاية المحددة (المقصد)، حيث يُنظر إلى المرأة فقط كجسد وليس ككيان روحي، مما يجعل الاستمتاع الجسدي يفوق الروحاني، وكذلك عدم وجود الحب ونقص التقدير وغياب الاحترام، حيث

يتمحور هدف العلاقات الإيروسية فقط حول التمتع والتلذذ، مما يؤدي إلى تباعد الأطراف. بالإضافة إلى ذلك، فشل التواصل الإنساني عبر الإيروس يرجع جزئياً إلى عدم فهم جوهر الأنثى، فهي تُدرك ككائن، كجسم، ولكن لا يتم إدراك بعدها الميتافيزيقي والغيبى، يقول لفيناس: «إن ما هو مهم بالنسبة لي فيما يتعلق بمفهوم الأنثى ليس فقط غير المعروف، ولكن طريقة الوجود المتمثلة في الهروب من النور، فالمرأة في الوجود هي حدث مختلف عن التعالي الفضائي وعن التعبير المتجهان نحو النور. إن طريقة وجود الأنثى تتمثل في الاختباء، وكونها تختبئ هو بالضبط الحشمة... والآخر ليس كائننا نلقاه ويريد الاستحواذ علينا... الغيرية هي التي تصنع كل قوتها وسرها يشكل غريتها»⁹. لا يتمثل وجود المرأة في التعالي نحو النور بل يكون باندامجها في الاحتشام، فتعالها هو الانسحاب إلى مكان مغاير ومختلف، فرغم أنها مناقضة للوعي إلا أن هذا لا يعني أنها لا شعورية بل هي سر غيبى به تكون ذات علاقة ميتافيزيقية، «فعلم النفس فسّر العلاقة الإيروسية تفسيراً سطحياً إذ اعتبر اللذة غاية الطرفين، ولم يتطرق إلى ذلك السر الكامن فيها»¹⁰، وهناك اعتقاد في التقاليد القبالية أن الخلاص يأتي من خلال حضور الإله في الإنسان والطبيعة، حيث تتحقق الوحدة بين الروح والجسد. وعندما يستقر اليهود في الأرض الموعودة، يحدث الخلاص، حيث تُعتبر الأرض مكاناً للسكن وموطناً يجمع شتات اليهود. وعوض وضع تفريق بين الذكر والأنثى حسب ما يمثله كل واحد منهما للآخر، وجب الربط بينهما، يوضح لفيناس أنه: «إذا كانت المرأة تكمل الرجل فإنها لا تكمله كجانب يكمل آخر في الكون لكن كما كان المجموعتين يكملان بعضهما البعض والتي هي بعد كل شيء معجزة العلاقات الاجتماعية»¹¹.

في البداية، كان لفيناس مؤرخاً في مجال الفلسفة، حيث قام بتحليل عدة فلسفات مختلفة. يُظهر ذلك بوضوح من خلال نشره للعديد من المقالات والكتيبات، خاصة تلك التي تتعلق بفلسفتي هوسرل وهيدغر. في عام 1930، قدم أطروحة دكتوراه بعنوان (نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل)، حيث قام بتوضيح وتحليل أفكار هوسرل في فرنسا. إلى جانب ذلك، نشر كتاباً بعنوان (اكتشاف الوجود مع هوسرل وهيدغر)، كما قام بأول ترجمة لكتاب (التأملات الديكارتية) لهوسرل. ومع ذلك، فإن أهم أعماله الفينومينولوجية لم تكن مقتصرة تماماً على هذه النصوص، خاصة إذا كنا نرغب في إعادة تشكيل نوع جديد من الإبداع الفينومينولوجي. «الفينومينولوجيا تجمع الفلاسفة» بهذه العبارة يبدأ لفيناس نصه (تأمل حول التقنية الفينومينولوجية)، ومع ذلك، فإن ذلك لا يعني انتماؤه وقبوله لكل مبادئ الفينومينولوجيا. فالفلاسفة الفينومينولوجيين تجمعوا حول نهج فينومينولوجي¹²، كما ذكر

ليوتارد. هذا النهج الذي فتح المجال أمام الفلاسفة المختلفين مثل هوسرل، هيدغر ولفيناس للتعاون، دون أن يعني ذلك الاتفاق والتقارب الحقيقي لأفكارهم.

5. أ- نقد لفيناس لفينومينولوجيا هوسرل: يُعدّ هوسرل من أكثر الفلاسفة تأثيراً في تكوّن مسار لفيناس الفكري ويشكل أهم مراجع الفلسفة اللفيناسية الحالية. حيث ترك لقاء هوسرل لدى لفيناس (انطبعا تراوح بين إقرار أهمية فكر هوسرل في تبنيه المنهج الفينومينولوجي وإثبات حدود تعاليمه وسننه المذهبية والنسقية في تشكّل الرؤية الفلسفية)¹³. إن مواكبة لفيناس لمحاضرات فريبورغ ببريزفو (Brisgau)، أسهمت بلا شك، في تبلور معالم دراسته النقدية لسنة 1929 حول كتاب (أفكار 1)، تحت عنوان: (حول "الأفكار" للسيد إدموند هوسرل") (Sur les « Ideen » de M.E. Husserl). تتمثل أثرية هوسرل في تشكيل مسار الفكر للفيناس وتجسيده كأبرز المراجع الفلسفية الحالية في مدرسته، حيث أثرت لقاءاته مع هوسرل على لفيناس بشكل متعدد، مما جعله يقدر أهمية فلسفة هوسرل ويتبنى منهجه الفينومينولوجي، بالإضافة إلى تحديد حدود وتعاليم هذا الفكر المذهبي والنسقي في تشكيل الرؤية الفلسفية. علاوة على ذلك، تأثر لفيناس بمحاضرات فريبورغ ببريزفو، مما ساهم بشكل كبير في تطوير دراسته النقدية حول كتاب (أفكار 1) لهوسرل في عام 1929.

لا ينكر لفيناس في تلك الدراسة النقدية مساهمة الفينومينولوجيا في الكشف المنهجي عن الطريقة التي يتمظهر المعنى من خلالها، وإنما هو قد اهتم بإبراز حدودها ونقائصها. يكشف لفيناس عبر تشخيص الإجراءات المعبرة عن نشاطات الوعي، كيفية حصول التمثل بوصفه فعلاً (كلياً وأولياً في الوقت ذاته). يؤدي تقوم القصديّة وفق أوضاع متنوعة منها مثلاً: (كل إحساس هو إحساس بمحسوس، كل رغبة هي رغبة في مرغوب)¹⁴ إلى رد المضامين المعرفية وغير المعرفية إلى أفعال تفكيرية والمستندة إلى أفعال تأليفية. وهو يكشف بذلك أهمية التمثل بوصفه فكرة تشق كل وعي قصدي، سواء كان ذلك الوعي نظرياً أو نفسياً أو حتى عملياً.

لفيناس يبين أن تحليل الفينومينولوجيا الهوسرلي يُظهر نموذجاً صارماً للتمسك بالفكر وتأكيداً على التقليد الغربي الذي تمتع به منذ عصر أفلاطون، حيث يُعطى الأولوية للجانب النظري والتمثيل والمعرفة، ونتيجة لذلك، يُعتبر الوجود أنطولوجياً - مثاليّاً. على الرغم من جميع الفوائد التي يمكن تصورها من هذه النهج، مثل القصديّة العملية والعالمية ودور الجسد، إلا أن ذلك لم يمنع لفيناس من إدراك القيود التي يعاني منها التحليل الفينومينولوجي في التعامل مع مسائل أساسية لا يمكن لنظرية المعرفة تفسيرها، أو

حتى تشخيصها أو علاجها، ومثال ذلك الأحداث التي دارت رحاها بين 1933 و1945¹⁵. وكل هذا دفع فيناس للتأمل في خارج نطاق أعمال هوسرل والابتعاد عن مواقفه الترنسندنتالية، أو على الأقل التخلي عن نهجها الأنطولوجي - المثالي.

تناولت عدة مناقشات وشخصت في عدة حالات، مدونتين فلسفيتين هامتان، وهما مدونة هوسرل ومدونة لفيناس، واللتان كثنائية تعبر عن صراع بين رؤيتين مختلفتين: الأولى هي الرؤية العلمية التي تهمش قضايا الإيتيقا وتؤكد على أهمية الفلسفة الترنسندنتالية وأولويتها، بينما الثانية هي الرؤية الإيتيقية التي تعتبر قضاياها ذات أهمية بالغة أو ما يُعرف بـ "إيتيقا أولى"، صادرة عن (مذهب في المحسوس)¹⁶، وكان لفيناس قد أشار إلى هذه الحدود بنفسه، وتعامل مع مسائل الفلسفة الهوسرلية منذ مرحلة "الفيينومينولوجية" حتى مرحلتها "التيولوجية"، مسلطاً الضوء على التواصل والنقد بينهما. فقد كانت قراءته النقدية تلقي الضوء على جوانب قد لم تكن واضحة بما يكفي في فكر هوسرل، ورغم ذلك فإنه لم يتخلى عن جذورها الأصلية.

لم تكن غاية الفيينومينولوجيا في إنشاء نموذج فلسفي معين، بل كانت محاولة هوسرل لتجاوز عدم النضج العلمي واهتزاز السيادة المفترضة للفكر التقليدي عن طريق هزّ أسس النهضة وإعادة بناء الفلسفة نظرياً وعملياً على أسس متينة ويقينية. يركز فيناس في قراءته لفكر هوسرل على هذه القضية، حيث يسعى لتحديد جهود هوسرل في البحث عن وحدة متكاملة لمختلف مجالات ذلك الفكر. يسعى لفهم الهدف الأساسي الذي يوجه لمطلب علمية الفلسفة، وقد استطاع أن يكتشف أن الرهان على "العلمية" في النهاية يشكل أساساً فلسفياً أو عقلياً لمشكلات الفيينومينولوجيا. لقد ظلت مواقف عديدة من تلك المسألة مرتبطة بازدواجية موقف لفيناسي ظهر خاصة في الدرس الخامس من (آخر الوجود أو في - ما وراء الماهية) (1974): تأكيد البعد الفيينومينولوجي لتحاليل بدت وكأنها (تسترجع روح الفلسفة الهوسرلية)¹⁷، وإثباته رؤى ثورية تجازف (لتمرّ إلى ما هو أبعد من الفيينومينولوجي)¹⁸.

يُوجه فيناس انتقاداً إلى العنصر الأساسي للقصدية في فيينومينولوجيا هوسرل، حيث تُعد القصدية في الوعي الفيينومينولوجي جوهرية ولا يمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها. والمقصود هنا هو التأكيد على أن القصدية هي المبدأ الذي يشرح كل هيكل (بنية) ظواهر الوعي والتي لم يتم إنشاؤها أبداً لأنه في الشكل الدقيق لكلمة "المبدأ" يشير إلى أنه إذا كانت هناك بداية، فهي ليست البداية الحقيقية؛ إذ سيكون هناك شيء ضمني قد سبقها وأسس لها. يعترف هوسرل بوجود مستوى من الوعي لا يتضمن أي قصدية، والتي يُشار إليها بـ «مادة بلا شكل، وشكل بلا مادة»¹⁹، من هذه الطبقة النقية الخالية من

القصدية، سيتحول الواقع المعيش القائم على القصدية. وإذا كانت الحركة القصدية للوعي قادرة على البقاء حية ونشطة وتمنح هذه الطبقة معنى (حساسية)، فإن الهيكل الأساسي للقصدية سيظل معقولاً ومقبولاً. وإلا فسننتج "واقعا" معيشياً غير مقصود من الحساسية والوعي. ومع ذلك، لم يوفر هوسرل إجابة نهائية على هذا السؤال وأبقاه مفتوحاً. وهنا يعلق لفيناس بالتفصيل، حيث يتوقع في جميع الأحوال رؤية انفصال بين الهيولى والقصدية. وبالنسبة لوجود الوعي بدون عالم، يرون لفيناس أنه إذا لم يكن هناك عالم، لن يكون للوعي أي قصدية، لأن موضوع الوعي القصدي يتطلب وجود شيء مشابه له تماماً في العالم. وبما أن الوعي بدون عالم يعني غياب القصدية، يشير لفيناس إلى هذا الافتراض بمصطلح "التهديم المحتمل للعالم".

في تعليقاته، يعبر لفيناس عن اعتراضه المحتمل على مفهوم "الأنا المحض" (الخالص) لهوسرل، حيث سيكون ذلك وحدة مستقلة بلا قصدية، ويعتبر هذا الوعي الخالص بمثابة القصدية نفسها، حيث يرى الوعي كونه قصدية قبل كل شيء. في (التأملات الديكارتية)، يصف هوسرل الأنا المحض بـ "الأنا المتعالي" (Ego transcendental)، بينما يرى لفيناس أنه يبرز الطبيعة الفردية لهذه القصدية كـ «طريقة الأنا يماثل فعله»²⁰. يعتبر لفيناس أن الذات المتعالية، كونها رد فعل أو نتيجة ذاتية (آلية)، لم يتم اكتمال تفسيرها بواسطة الفينومينولوجيا وحدها، بل تظهر هذه الفكرة حتى في الفلسفة الحديثة بشكل عام. «إن هوسرل لم يطرح المشكلة الميتافيزيقية في موقف الإنسان الفيلسوف»²¹، فقد قدم هوسرل نفسه كفيلسوف جذري حقيقي، حيث رسم معالم هذا النهج الراديكالي في المحاضرة التاسعة والعشرين من كتابه (الفلسفة الأولى). ينظر إلى الفلسفة على أنها بداية جديدة لعلم حقيقي لا يقبل بما هو كائن بل يسعى لما يجب أن يكون. هذا العلم يجب أن يقرأ مقدماته ومعطياته بنظرة نقدية وراديكالية. ومع ذلك، تلك التساؤلات الراديكالية هي التي ستعرض هوسرل ومنهجه القائم على الإيبوخي "الاختزال" لمواقف محفوفة بالمشاكل، وهذا العلم، المعروف بـ "الفلسفة كعلم"، يُعتبر مطلقاً وراديكالياً كما صاغه هوسرل، حيث يحدد مهمة الفيلسوف التي تتجلى في هذا الأداء (المهمة، المهنة) أو الجهد الفلسفي المتمحور حول الهدف (الفلسفة) كعلم جذري.

يرتكز تحليل الإدراك للغير عند هوسرل على فهمه كإدراك قصدي، حيث يحدث تحول في وحدة الأنا إلى بيذائية. بينما يعتبر لفيناس هذا الفهم عملاً عنيفاً، بالرغم من أن الذات تحتاج إلى وجود الآخرين لتشكيل العالم بشكل موضوعي، إلا أن الموضوعية تكون بين ذوات تتفق فيها على موضوع مشترك، هذه المواضيع تُمثل بشكل واضح البيذائية، حيث تُشترط هذه الوحدة لأن الأنا المكونة لا تستطيع أن تدرك

تفاهم الآخر للمسألة إلا بالطريقة نفسها التي تفهم هي به هذا الموضوع²²، وبالانطلاق من هذه المفهومية، يرى لفيناس أن العملية بيذازية وذاتية، حيث يُنظر إلى فعل التشكيل بهذا المعنى كفعل عنيف. وبناءً على هذا الأساس، يُعرض لفيناس التواصل كمواجهة لهذا التشكيل، فيُمكن ملاحظة أن التواصل الذي لا يحدث ضمن إطار التشكيل الذاتي، بل يتفكك وينفجر من الداخل، لأن هذا التواصل يتطلب انفصالاً بين الأنا والآخر، الذي يُعتبر كياناً غير محدد بأي دلالة. ولذا، فـ«العلاقة مع الآخر كمتعالي ولا متناهي لا تنبني كمعرفة مقصودة، إذ أن هذه الأخيرة تخفي التمثل في ثناياها وتعيد الآخر إلى الحضور والحضور - معا»²³. يعتقد لفيناس أن وجود علاقة أخرى مع الوجود لا يتيح النظر إلى الآخر كشيء أو كيان كما هو الحال مع "هو". فهذا الآخر لا يُعتبر نتاجاً لتأمل ترانسندنتالي أو تمثيل، أو حتى تشكيل كما أشار هوسرل في التأمل الخامس من "التأملات الديكارتية". بل إن الآخر ليس موضوعاً للمعرفة الموضوعية، حيث يتحد الآخر مع الأنا المفكرة (المتألمة) بطريقة تتوافق مع أفكار ديكارت وهوسرل.

كاستنتاج لفحص لفيناس للإيبوخي الفينومينولوجي، تكونت نظريته المثالية للفينومينولوجيا، إذ رأى هذا الإيبوخي نوعاً من المحافظة على الوعي خارج العالم، فهو لا يمتلك حياة في العالم بل يكون لحظة مؤسسة بإتقان. وعلى أساس هذا، يتعرض الوعي للنقد لأنه وعي غير مشارك في الواقع وغريب عن التاريخ، ويظهر هذا في قوله في كتابه (En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger): «الأساس الأخير للفكر يظهر عند هوسرل غريب عن التاريخ، أنه حميمية معنى بالنسبة إلى الفكر وليس حدثاً يعمر الفكر أو يفترضه الفكر»²⁴. ومن خلال هذا النقد الموجه للوعي، الذي يُعتبر أيضاً انتقاداً للغربة الناتجة عن التمثل بالعالم، يسعى لفيناس للدفاع عن مفهوم الحياة كبديل عن الوعي بشيء ما، حيث يكون نقد الوعي نوعاً من النقد للقصدية المكبوتة التي لا تقبل الآخر ولا تكون منفتحة له، بل تحاول تحويله إلى موضوع للمعرفة. هذا النقد يشكل نوعاً من التطابق بين الذات والموضوع، وهو يؤمن بضرورة قصدية متفردة تتجاوز عملية التمثل وتجذر في الواقع بدون تقييد بنظام الأنا، حيث تمثل هذه القصدية تجسيداً جسيماً وليس مجرد وعي. ومن هنا، يعتبر لفيناس أن الوجه في معناه الآخر يشكل أساس الأخلاق: بالنسبة له، اللقاء مع الآخر لا يتم في إطار النظام الأنطولوجي بل يدخل في ميدان الأخلاقيات.

ب- ضد أنطولوجيا هيدغر باكتشاف الموجود:

كما هو معروف، تبنى هيدغر مواقف سياسية تدعم الاشتراكية القومية، وتولى منصب رئيس جامعة فرايبورغ في عام 1933، وهو العام الذي كان مصيرياً بالنسبة للعديد من الأشخاص. إذا أراد المرء أن يدرك حقيقة الصدمة التي تأثر بها لفيناس الشاب نتيجة لتبني هيدغر للفكر الاشتراكي القومي، وكيف كان هذا الأمر محوراً بالنسبة لمساره المستقبلي، عليه أن يدرك مدى اقتناع لفيناس الفلسفي بمشروع هيدغر. بين عامي 1930 و1932، كان لفيناس يعتزم تأليف كتاب عن هيدغر، لكنه تراجع عن هذا المشروع بعد اعتراضه على تصرفات هيدغر في عام 1933. نُشر جزء من هذا العمل في عام 1932 تحت عنوان "مارتن هيدغر والأنطولوجيا". وفي عام 1934، بناءً على طلب من مجلة Esprit، التي كانت حديثة التأسيس وتمثل تيار اليسار الكاثوليكي، كتب ليفيناس تأملاً بارزاً حول الفلسفة، معبراً عن آراء المحرر إيمانويل مونييه بشأن "الهتلرية"²⁵ وبالتالي، فإن حياة لفيناس كانت مظلمة بذكرى الرعب النازي، لكن حياته الفلسفية كانت مليئة بالنشاط من خلال استكشاف كيف يمكن لفيلسوف مثل هيدغر، الذي لا يمكن إنكار براعته، أن ينضم إلى النازية، حتى ولو كان هذا الانتماء لم يدم طويلاً.

يؤكد لفيناس أن الأنطولوجيا الهيدغرية في قيامها على مفهوم الكلية والماهية أدت إلى العنف لأن الهوية تثبت ذاتها في حياة الأفراد وصراعهم من أجل الوجود الحيوي²⁶، وبالإضافة إلى ذلك، أدت إلى الحرية التي تستبعد الآخر من أجل تأكيد الذات، فالإنسان الغربي يسعى للحرية بحيث أصبح العصر الحديث عالمًا بدون قواعد وقوانين، يتجاهل الإنسانية، ويخلو من المسؤولية بالمقابل، في اليهودية، كما يقول لفيناس، تكون الحرية ذات معنى مختلف؛ حيث يكتسب اليهودي حريته من خلال العيش تحت سيادة الشريعة، وهذا يتطلب منه الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية. -حسب تصوره- (تستند إلى استحالة رد الإنسان إلى ما هو دونه وتصر على تفوق الإنسان على الكون، فاليهودية كما يشير لفيناس هي الإنسانية والحرية التي تنادي بها هي حرية تستند إلى الإحساس بالمسؤولية)²⁷.

يركز لفيناس في مقالته المهمة (هل الأنطولوجيا أساسية؟) التي نُشرت في عام 1951 على النواة الفلسفية لنقده لهيدغر بشكل أوضح، يستعرض لفيناس في هذا المقال نقدًا عميقًا لمشروع هيدغر في الأنطولوجيا الأساسية، حيث يسعى الأخير لإعادة طرح سؤال معنى الوجود من خلال دراسة الكائن الذي يمثل تحدياً له: أي الكائن البشري أو "الدزائن". في أعمال هيدغر المبكرة، يُعتبر علم الوجود - الذي يُعرف أيضاً بـ ميتافيزيقا أرسطو - عنصراً محورياً، ويُعتبر "الدزائن" الشرط الأساسي لأي نظرية أنطولوجية. يسعى هيدغر، في كتابه "الكينونة والزمان"، إلى استكشاف الأسس أو البنى الأولية للوجود، مُعتمداً على تحليل

غير حربي للقصيدة كما وضعه هوسرل، مُطلقاً عليها معنى "الوجودات"، مثل الفهم والحالة النفسية والتواصل والسقوط. بالنسبة لفيناس، فإن المزايا والتقدم الذي تحققه الأنطولوجيا الهيدغرية مقارنة بالفينومينولوجيا الهوسرلية يكمن في انطلاقها من تحليل الوضع الحقيقي للإنسان في حياته اليومية، مستلهمة من أفكار فيلهلم ديلثاي Wilhelm Dilthey، الذي وصفه هيدغر بـ "الواقعية". إن فهم الكينونة أو استيعابها (Seinsverständnis)، لكي تُفهم تحليلات هيدغر حول معنى الوجود بشكل صحيح، لا يتطلب الأمر مجرد موقف فكري مسبق، بل يستند أيضاً إلى التنوع الغني للحياة المقصودة، سواء كانت عاطفية، عملية، أم نظرية، والتي يتم من خلالها التواصل مع الأشياء والأشخاص والعالم.

لكن يحاول إيمانويل لفيناس تأسيس نظام أخلاقي جديد لا يتماشى والكلانية والأحادية، بإحيائه مجموعة من القيم الأخلاقية عن البعد الإنساني في الإنسان ولكن تم تهميشها، والتي يجب ألا تُهمل، كالصدقة، والعطاء، والمحبة، والطيبة والغفران.... يتعارض هذا المفهوم مع رؤية هيدغر للإنسان، ولكن لفيناس يقوم بتأسيس علاقة بين الذات والآخر إيتيقية إنسانية وليست أنطولوجية، تركز على الاهتمام بالآخر بدل الذات والوجود، وعلى الاجتماعية والتواصل بدل الأنانية والعزلة، كما أنه انتقد الميتافيزيقا التي قامت بدمج كل شيء في نطاق المعرفة الموضوعية، وتجاهل الذات والآخر، مما جعله يركز العلاقة الإيتيقية بين البشر. ورغم تأثره بفلسفة هيدغر، إلا أنه لم يسلم من نقده في موضوع اهتمامه بالوجود على حساب الموجود. في عام 1934، نشر لفيناس مقالاً بعنوان (الهروب) L'évasion، موجهاً فيه انتقاداته للأنطولوجيا الهيدغرية والأنطولوجيا الغربية بشكل عام: «... الذات تُهمش من قِبَل الوجود وتُبقى في خدمة النسق، ولا يمكن اكتشاف فظاعة الممارسات اللاإنسانية التي يحملها التاريخ إلا عندما يُعرض الإنسان للكرهية والحقد على الإنسان الآخر، وانتشار النزعات العنصرية التي تعتمد على مبادئ الاستبعاد والتمركز على الذات واستئصال المخالفين وتصفيتهم جسدياً ومعنوياً»²⁸.

يعتبر لفيناس أن تجربة الوجود في البداية تكون صعبة ومرعبة، إذ تعبّر عن الصراع وحتى الحرب، ومع ذلك، يرى بهذا التعبير العام أنها بمثابة بداية الفلسفة، لأن الوجود نفسه يظهر كمفهوم فارغ، بلا محتوى، حيث لا يمكن قول أي شيء عنه، على الرغم من بساطته الأساسية. هذا ما أثار اهتمامه وحفزه للبحث عن إجابات عبر تحليل هيدغر، الذي أكد على ضرورة استكشاف الأسس الأولية لمفهوم فراغ الوجود. وقد دفعه ذلك إلى نقد فكرة الوجود باعتبارها مفهوماً جوهرياً، لكنه ظل يفهمها كفعل يشير إلى العملية والتغير، لهذا يقول هيدغر: «إنه هناك في هذا الحدث في هذه الصيرورة في الصيرورة نفسها كما لو

أنه هنا أصبح للوجود معنى»، من خلال تأكيده على الغرض الأساسي الذي تجسده التجريدية في سياق الوجود، والذي يتألف من وجود معين، يتقاطع لفيناس مع تيارات فلسفية أخرى، لاسيما فلسفة اسبينوزا، الذي يرى أن الوجود أكثر مصدر للبهجة، بينما تقليل الوجود يؤدي إلى الحزن والمشاعر العنيفة. وهنا يقدم لفيناس النقيض، حيث يعتبر الشر جزءاً لا يتجزأ من الوجود، وتنشأ نظرتنا للوجود نتيجة للشر الذي لا يمكن للإنسان أن يشعر به بنفسه. ويستعرض من خلال تأملاته شعوره بفقدان الاهتمام بالذات، حيث يعتبر أن مفهوم الإنسانية هو العنصر الفريد في عالم الكائنات، مما يجعل من الممكن وصف شخص ما بأنه "غير مشغول".

يُعتبر كتاب (الوجود والزمان) نتاجاً للفينومينولوجيا الهوسرلية، حيث تم تسليط الضوء على قيمة المنهج الفينومينولوجي الرائع، والذي أظهره هيدغر في أعماله السابقة، خاصة في (تحليلاته للقلق كنمط أساس لوجودنا)²⁹، يصف لفيناس جهود هيدغر ومحاولاته لتجديد المنهج الفينومينولوجي الهوسرلي، ولم يكتف هيدغر بتجديد المنهج فقط، بل جدد أيضاً المضامين الفلسفية، حيث قام بتقديم اقتراح لممارسة فعل التفكير داخل نصوص الفلاسفة ذاتها. عمل هيدغر على تجريد الفينومينولوجيا من طابعها المطلق من الزمن، مما جعلها تتحول إلى أنطولوجيا تركز على الظواهر الملموسة، بالاعتماد على الاجتثاث الفينومينولوجي للأنطولوجيا، فيعتبر الاجتثاث تأويلاً ما يؤدي إلى الفينومينولوجيا أن تصير هيرمينوطيقا بخصائص ومميزات الدزائن، وفي هذا يقول هيدغر: «إن الفلسفة هي أنطولوجيا فينومينولوجية كلية، تبدأ انطلاقاً من تأويل الدزائن الذي تبث - بوصفه تحليلاً لهذا الدزائن - نهاية مسار كل سؤال فلسفي عند الأصل الذي صدر عنه ولسوف يرتد إليه»³⁰. يقوم الاجتثاث الفينومينولوجي بعمل تفكيك تراث الفلسفة وينبه إلى الأنطولوجيا وتاريخها الذي تم فهمه بكل إساءة وكان نسيان الوجود هو خطيئتها الكبرى، مما أدى إلى استعادة السؤال عن الوجود، وهذا تطلب تجاوز تاريخ الأنطولوجيا كميثافيزيقا، وفي هذا يقول هيدغر: «التفكير في المجاوزة في علاقتها بتاريخ الوجود، وهي علامة تؤشر بإعلان ابتداء فهم نسيان الوجود»³¹، تحمل الميثافيزيقا دلالة عامة وشاملة تتيح لها التغلب على التحديات التي واجهتها عبر تاريخ الفلسفة. فهي، في سياق مجموعة من الاتجاهات الفلسفية والتيارات السياسية المتباينة، تُعتبر ميثافيزيقا ذاتية قد نسيت جذورها، مما أدى إلى خلط مفهوم الوجود بالموجود، ولا ننسى رفض ثنائية الذات والموضوع، ويؤكد بأن الاثنين معا (مترافيقين)، فتصير الذات كامنّة وحالة في الموضوع المحيط بها. من خلال كل هذا يسعى هيدغر إلى إقامة أولية للذات ممنوحة لها من طرف الأنطولوجيا التي يعتبرها لفيناس علم الدلالة التي تعمل من خلال المدلولات التي يرتبط بعضها ببعض، كما يجعل الأخلاق تُعتبر

فلسفة أساسية، تشير إلى مستوى ميتافيزيقي يتعذر على الأنطولوجيا الوصول إليه بسبب التركيز على الآخر. وتوفر هذه الأولوية هنا للأخلاق إطارًا مختلفًا يعكس أخلاقيات الغيرية، والتي تتعارض مع الأولوية التي تمنحها الأنطولوجيا للأنثا، فـ«الأخلاق ليست فرعًا من الفلسفة وإنما هي الفلسفة الأولى»³².

بينما كان هيدغر يبتغي تفسير الوجود عبر تمييزه بين المفهومين الكائن والكينونة في مشروعه (الأنطولوجيا الأساسية)، قام لفيناس بتحويل هذا الاهتمام نحو الإنسان، حيث جعله محور فلسفته بالكامل التي وجهها كلها من الوجود إلى الموجود، مما غيّر منطق بناء الفلسفة الهيدغرية بشكل جذري. تتجلى هذه التحولات عندما فهم لفيناس الاختلاف الذي يقوم عليه هيدغر بين الفعل (الكينونة) والاسم (الكائن)، لذلك فإن لفيناس لا يرى نتيجة غير هذه (الكينونة والزمان)، وفي هذا يقول: «نتكلم عادة عن الكلمة كينونة كما لو أنها اسم، إلا أنها فعل بامتياز»، في اللغة الفرنسية، يمكننا استخدام مصطلحي "الكينونة (L'être)" أو "كائن (Un être)" مع هيدغر، يظهر أصل الكلمة من جديد كفعل يعبر عن فعلية الكينونة. لذا، يكفي التخلي عن هذه اللغة للتخلص من مشكلة الكينونة بالكامل. تتمثل الاختلافات بين أولوية الأخلاق وأصلية الأنطولوجيا، حيث ترتبط الأخلاق بمستوى ميتافيزيقي يفوق قدرة الأنطولوجيا على الوصول إليه وهو الغيرية، وهو ما يتعارض مع التفضيلية التي تمنحها الأنطولوجيا للذات. تمثل الأولوية المذكورة تفضيلاً ميتافيزيقياً يستطيع تتبع آخر الدلالات بدون الحاجة لسياق الكينونة الإنسانية، مما يتعارض مع الفلسفة الأنطولوجية التي تعمل عبر السياقات أو المدلولات. يبين لفيناس إلى أنه رغم كون القول الأنطولوجي علمًا دلاليًا يعتمد على السياقات أو المعاني، إلا أن هناك جوانب أخرى تتطلب النظر إليها. يقول لفيناس: «إذا ما كانت تأملاتنا في البداية تستلهم في جانب كبير منها فلسفة هيدغر خصوصاً، بالنسبة لمفاهيم الأنطولوجيا وعلاقة الإنسان بالوجود، فإنها كانت خاضعة لرغبة عميقة في ترك أجواء هذه الفلسفة، ولقناعة لدينا بأنه لا يمكن الخروج منها باتجاه فلسفة يمكن أن ننعها بما قبل الهيدغرية»³³.

في خضم علاقة سابقة مع الآخر لفيناس يعتبر الزمان محددًا للعلاقة بين الذات والآخر، حيث يقول: «الزمان ليس أفق أنطولوجي لكينونة الكائن، وإنما ككيفية لما وراء الكينونة وكعلاقة الـ"فكر" بالآخر وكعلاقة بالآخر "الكلية"»³⁴. هذا التصوير يتجاوز المقاربة السوسيولوجية التقليدية التي تنظر إلى الزمان كمراجع لأحداث الذات المعزولة. يهدف لفيناس من هذا الحديث إلى تحليلات أنطولوجية لتوضيح أن الكينونة ليست مفهومًا فارغًا، بل تحمل في طياتها التناقضات التي تظهر في لحظة تصادم بين العزلة

والتواصل الاجتماعي. يطرح لفيناس مفهوم العزلة كتصور للكينونة، مميّزاً نفسه عن رؤية هيدغر، الذي يُدرج العزلة ضمن سياق العلاقة السابقة مع الآخر. إذ تتمحور تحليلات هيدغر في "الكينونة والزمان" حول عدم الشخصية للذاتين الفرد المتحد، يقول لفيناس: «فتحليلات الكينونة والزمان كلها تتمحور حول لا شخصانية الحياة اليومية، أو حول الذاتين المتوحد، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، أتأخذ العزلة طابعها التراجمي من العدم، أم من فقدان الآخر الذي ينبئ به الموت؟»³⁵.

عبر لفيناس عن مفهوم العزلة بتجاوز الفهم السوسيولوجي التقليدي لها، والذي يتجلى في فلسفة هيدغر كعلاقة متبادلة (كينونة الأنا مع الآخر) Miteinandersein، يستند إلى تقدير هيدغر المختصر لهذه العلاقة وتصويرها - كما يشير لفيناس - بواسطة الحرف Mit، الذي لا يعبر بالضرورة عن العلاقة الحقيقية مع الآخر لأنها ليست تفاعلاً وجهاً لوجه. هيدغر، في الاعتراف بوجود هذه العلاقة «علاقة المعية»، يحاول فعلياً تطوير علاقة يومية بيذاتية لا تعتمد بشكل كامل على العالم وأدواته التي تكشف وجود الآخرين، بينما يرى لفيناس أن هذه العلاقة هي أساس لألوية الوجود على الموجود، وفي هذه العلاقة المشتركة يكون هناك منطق للمماثل (أي الآخر الذي يشبني)، حيث يفضل لفيناس التركيز على أولوية العلاقة بين الوجود والموجود، ولذا - بحسب لفيناس - فإنه لا يمكن التحدث عن الغيرية في حالة عدم وجود يتحدث. يؤسس لفيناس احترامه للتمييز والتباين والانفصال والوجه لذاتية كمسؤولية نحو الآخرين، حيث يقدم الذاتية كقاعدة أخلاقية تسعى إلى التعامل مع الآخرين بصفتهم أفراداً فريدين، دون تحويلهم إلى نسخة مشابهة للذات. وهذا النهج، تفتح الأخلاق اللفيناسية الباب أمام التنوع الإنساني والاستثناءات، ويتم ذلك من خلال لقاء الآخر وجهاً لوجه، لقاء فريد ينشأ نتيجة لتفرده وغرابته الفريدة، فالآخر الذي لا يمكن احتواؤه ولا اختزاله إلى الأنا.

يقوم لفيناس بالاعتراض على الأولوية الممنوحة للأنطولوجيا، فهي تجعل الوجود استمرارية في الكينونة، وهذا معناه أن تكون هو لأن تكون، وهنا مصدر الشر الذي يتبين في محاولة الإنسان لتأكيد ذاته وسعيه نحو التحكم والسيطرة. حيث يقول: «في كل ما أجد ساعياً إليه هناك شيء من الانتقاص في مفهوم الكائن الذي في إصراره بأن يكون يخفى عنفاً وشرّاً وأنانية»³⁶، وبدل استمرار الوجود أن نتقبل الذات نتقبل أيضاً مقاومة الآخر، ما يؤدي إلى ظهور غيخته كعدو، ومن هنا يكون هذا المفهوم كتجسيد لفلسفة القوة بشكل فريد ومميز، وفي هذا نجد لفيناس قائلاً: «أن تكون أو لا تكون ليس هو على الأرجح السؤال الجيد»³⁷، وهكذا يقوم هذا الفيلسوف بتقديم انقلاب على الأنطولوجيا التي كانت دائماً مدافعة عن الأنا، ليتم

استبدالها بالآخر المدافع عنه من طرف الأخلاق. يضيف: «لأن الكائن ليس أبدا علة وجوده، وذلك على عكس ما يقوله العديد من التراثات التي تبغي التطمين»³⁸.

إن تحليل هيدغر للموت ما هو إلا تحفيز ماهية الدواين وطرح سؤال الكينونة من جديد «ماذا أن تكون»، فالموت يُعتبر هنا أنطولوجيا بامتياز، ومع ذلك، يقدم لفيناس اقتراحا حول الموت بأنه لا يملك مكانة أنطولوجية، بل هو مجرد أمر أخلاقي، ما يعني أن الموت ليس تجربة شخصية فقط، بل: «إنه عصي على الحميمية بين الأنا والذات التي تعود إليها تجاربنا كلها (...) يعني مجهول الموت أن العلاقة ذاتها مع الموت لا يمكن أن تتشكل في النور، وأن الذات، معه، في علاقة مع ما لا يأتيها من ذاتها. يمكننا القول إنها في علاقة مع لغز»³⁹. إضافة إلى هذا، الدواين غير متمكن تماما من فهم قدرة الوجود المطلقة بحضور الموت، ليعترف بالمسؤولية الفريدة للذات، لكن شجاعة الدواين في هذه الكينونة تُزال عن طريق الموت، «لأن الموت يعلن عن حدث لا تكون فيه الذات سيدة عليه، حدث تكف الذات عن كونها ذاتا بالنسبة إليه»⁴⁰. لهذا، فالموت حسب لفيناس ليس عبارة عن رجوع إلى الكائن ولا إلى العدم، بل هو حالة غريبة ومجهولة، والنقاش حول الموت ليس أنانية، وإنما متعلق الآخر، مما يبين أنه قادم من نفس الزاوية مع الآخر، فهو خارجانية وتعال راديكالي، ولفهمه أفضل والتعالي الراديكالي للآخر بالمعنى الأصح وجب إدراك أن الآخر ليس مُشابه تماما أو كما يُسمى لفيناس "المثل" "Le Même"، ويسعى إلى فهم كل ما يتجاوز الذات. هذا هو مبدأ الشمولية، أو الكائن الذي ينشط المشابه. في وجهة نظر لفيناس، يُعتبر مفهوم الشمولية عنصراً أساسياً في الفكر الفلسفي الغربي منذ عصر سقراط حتى هيدغر.

6. خاتمة: في ختام هذه الورقة البحثية، تم التوصل إلى نقاط مهمة تتمثل فيما يلي:

✓ أثناء انتقاده للميتافيزيقا الغربية والفينومينولوجيا، لم يتردد لفيناس في اتخاذ خطوة متقدمة عبر اقتراح أساس تأملي لا نهائي. ففي المرحلة الحالية أي المعاصرة، يُعرف الإنسان بالكائن الإيتيقي، ولكن برأيه، لا يقوم الإنسان بابتكار الإيتيقا، بل إن الإيتيقا هي التي تشكل كينونته، لا سيما تلك التي ترتبط بالحقائق الجوهرية لوجوده، مثل الموت، وهي مصير يشترك فيه الجميع، وتسعى الإيتيقا الغربية جاهدة لتأسيس إيتيقا جوهرية ترفض الاشتراك في المماثلة ولا تهدف إلى ابتلاع الآخر في الأنا.

✓ رفض لفيناس المماثلة والابتلاع الذاتي، وأسس علاقة أخلاقية تتجاوز الأنا وتحترم الآخر كما هو، مما يدفع إلى التفكير بعمق في طبيعة الإنسان ووجوده في العالم. فتفكيره يثير التحديات

والتساؤلات حول طبيعة الوجود ومعنى الحياة، ويدعو للنظر بعيون جديدة إلى العلاقة بالآخر وبأنفسنا في هذا العالم الغامض والمعقد.

✓ من خلال تأكيده على أهمية احترام الآخر وتقديره كما هو، دون محاولة إمالة شخصيته أو امتلاكه، قدم لفيناس نقدًا عميقًا للفلسفة المعاصرة التي قد تركز بشكل كبير على الذات والسيطرة. يعتبر لفيناس بأن الإيتيقا تلعب دورًا حاسمًا في تحديد الذات والكيونة، وهو ما يدعونا إلى التأمل في عمق العلاقات الإنسانية وتأثيرها على شكل الوجود.

✓ لم يكتف لفيناس بتأثره بفلسفة هوسرل الفينومينولوجية، بل يمكن اعتبارها المنهل الحقيقي لفلسفته. لقد نشأت فلسفته المتميزة نتيجة لبحث معمق في طبيعة العلاقة مع الآخر. وفقًا لرأيه، لا تتمثل المهمة الأساسية للفلسفة في تطوير نظرية معرفية، بل في استكشاف الأبعاد الأخلاقية للوجود. ويتبنى لفيناس في فلسفته الإيتيقية نهجًا يعتمد بشكل كبير على الفينومينولوجيا باعتبار تعاملها مع التجارب الإيتيقية بطريقة منهجية مستمدة من المنهج الفينومينولوجي.

✓ انتقد لفيناس طريقة هيدغر في وصف الوجود البشري كمشروع قائم على الزمان والتاريخ، معتبرًا أن هذا التصوير قد يقيد فهم الوجود الحقيقي للفرد بالإضافة إلى ذلك، وإلى عدم وضوح بعض جوانب هذا المفهوم، والذي يعتبر الركيزة الأساسية في فهم هيدغر للوجود البشري والوجود بشكل عام.

✓ يمكن القول بأن التفكير الإبداعي عند إيمانويل لفيناس يشكل مساهمة قيمة في فهمنا للإنسانية وتأثيرها على العالم المعاصر. يدعونا للتفكير بعمق في العلاقات الإنسانية وأخلاقياتها، ويوجهنا نحو استكشاف معاني الأخرية والتعاطف في عالم يتسم بالتعقيد والتحديات المتعددة.

7. الهوامش:

¹ Moses May-Hobbs, Why Emmanuel Levinas calls Ethics the « First Philosophy3 », BA Art History w/ Philosophy Concentration. Page web : The Collector. <https://www.thecollector.com/author/moses-may-hobbs/> (August 30, 2023).

² Moses May-Hobbs, op.cit.

³ Randy Friedman, Alterity and Asymmetry in Levinas's Ethical Phenomenology, Binghamton University (SUNY). Page web : The Journal of Scriptural Reasoning. <https://jsr.shanti.virginia.edu/back-issues/vol-13-no-1-june-2014-phenomenology-and-scripture/alterity-and-asymmetry-in-levinass-ethical-phenomenology/> (June 01, 2014).

⁴ Randy Friedman, op.cit.

⁵ Moses May-Hobbs, op.cit.

⁶ Randy Friedman, op.cit.

⁷ Moses May-Hobbs, op.cit.

⁸ كيرني، ريتشارد، مدغل إلى فلسفة لإيمانويل ليفيناس من الفينومينولوجيا إلى الإيتيقا – إنسانية الإنسان الحرب والعنف المدني...، ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطاطي، المغرب، ط 1، 2003، منشورات الاختلاف، ص 14.

⁹ Lévinas, Emmanuel, le temps et l'autre, quadrige/PUF, 1983, pp 77-84.

¹⁰ Lévinas, Emmanuel, le temps et l'autre, op.cit, pp 77-84.

¹¹ Lévinas, Emmanuel, Judaism and the feminine difficulties, London – Tholone, Freedong : Essays of Judaism trans hand, 1990, p 54.

¹² Lyotard, Jean François, la phénoménologie, Puf, Paris, 1982, p.

¹³ الضاوي، مصطفى، من العلم إلى الإيتيقا، ليفيناس قارئاً لهوسرل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2020، ص 54.

¹⁴ Lévinas, Emmanuel, Ethique et Infini. Dialogue avec Philippe Nemo, Lib. Arthène Fayard et Radio, France, 1ere éd, 1982, p 52.

¹⁵ الضاوي، مصطفى، من العلم إلى الإيتيقا، ليفيناس قارئاً لهوسرل، مرجع سابق، ص 100.

¹⁶ Lévinas, Emmanuel, Entre nous B. Essais sur le penser à l'autre, ligue grasset, 1991, p 133.

¹⁷ Lévinas Emmanuel, Autrement qu'être ou au-delà de l'essence, Kluwer Academic, M. Nijhoff, 1978, p 280.

¹⁸ Lévinas Emmanuel, Autrement qu'être ou au-delà de l'essence, op.cit, p 281.

¹⁹ Husserl, Emmanuel, Idee de la phénoménologie, (trad : a. lovit) e.p.u.f, Paris, 5 ème éd, 1993, 125.

²⁰ Moiti, Raoul, Emanuel Levinas l'intentionnalité à l'envers, Europe-revue littéraire, 2011, p 183.

²¹ Lévinas Emmanuel, la théorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl, Vrin, Paris, 1989,

²² إبراهيم، زكرياء، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، مصر، ط 1، 1983، ص 92.

²³ ليفيناس، إيمانويل، الزمان والآخر، ترجمة جلال بدلة، معار للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2014، ص 96.

²⁴ Lévinas, Emmanuel, en découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger, Vrin, Paris, 1967, p 87.

²⁵ Lévinas, Emmanuel, (1934), essay has been very usefully and extensively discussed by Miguel Abensour in his new edition of this essay : Quelques réflexions sur la philosophie de l'hitlerisme (Paris : Payot-Rivages, 1997). An English translation appeared with a revealing prefatory note by Levinas in Critical Inquiry, 17 (1990), p 62/ p 71.

²⁶ Emmanuel Lévinas, entre nous B, essais sur le penser à l'autre, op.cit, p 169.

²⁷ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، بيروت، ط 1، ج 5 – الباب السادس، 1999، ص 96.

²⁸ زهير الخويلدي، أنا وجهما لوجه مع الآخر أو ليفيناس فيلسوف الغيرية، مجلة الحكمة، العرب الأسبوعي، ركن أفكار وقضايا (2007/12/15)، 16-04-2015، ص 10.

²⁹ كيرني، ريتشارد، مدغل إلى فلسفة لإيمانويل ليفيناس من الفينومينولوجيا إلى الإيتيقا، مرجع سابق، ص 12.

³⁰ Heidegger, Martin, l'être et le temps, (r.b Waelhens), Gallimard, France, 1964, p 89.

³¹ الداوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1992، ص.

³² Lévinas, Emmanuel, totalité ei infini, essais sur l'extériorité, marinus nijof, 1971, p 76.

³³ Lévinas, Emmanuel, De l'existence à l'existant, Revue de la fontaine, 1974, p 66.

³⁴ ليفيناس، إيمانويل، الزمان والآخر، مرجع سابق، ص 26.

³⁵ ليفيناس، إيمانويل، الزمان والآخر، مرجع سابق، ص 36.

³⁶ Poirie, François, Emmanuel Lévinas, op.cit, p 140.

³⁷ Poirie, François, Emmanuel Lévinas, op.cit, p 141.

³⁸ Lévinas, Emmanuel, humanisme de l'autre homme, fata morgana, Paris, 1972, p 121.

³⁹ ليفيناس، إيمانويل، الزمان والآخر، مرجع سابق، ص 75.

⁴⁰ ليفيناس، إيمانويل، الزمان والآخر، مرجع سابق، ص 67.

8. قائمة المراجع:

- 1) Friedman, Randy. (2014. June 01). Alterity and Asymmetry in Levinas's Ethical Phenomenology, Binghamton University (SUNY), page web : The Journal of Scriptural Reasoning :
- 2) Heidegger, Martin. (1964). L'être et le temps. (r. b. waelhens.) France : gallimard.
- 3) <https://jsr.shanti.virginia.edu/back-issues/vol-13-no-1-june-2014-phenomenology-and-scripture/alterity-and-asymmetry-in-levinass-ethical-phenomenology/>

- 4) Husserl, Emmanuel. (1993). Idee de la phénoménologie (éd. 5). (a. lovit, trad.) Paris : e.p.u.f.
- 5) Levinas, Emmanuel. (1934). essay has been very usefully and extensively discussed by Miguel Abensour in his new edition of this essay: *Quelques réflexions sur la philosophie de l'hitlerisme* (Paris: Payot-Rivages, 1997). An English translation appeared with a revealing prefatory note by Levinas in *Critical Inquiry*, 17 (1990).
- 6) (1967). en découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger. Paris: vrin.
- 7) (1971). totalite et infini .essai sur l'exteriorite. marinus nijof.
- 8) humanisme de l'autre homme. Paris: fata morgana.
- 9) (1974). De l'existence à l'existant. Revue de la fontaine.
- 10) (1982). Ethique et Infini. Dialogues avec Philippe Nemo, Lib. Arthème Fayard et Radio – France, (1è éde).
- 11) (1983). le temps et l'autre, quadriga/PUF.
- 12) (1989). la theorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl (éd. 6). paris: vrin.
- 13) (1990). judaism and the feminine difficults, Freedong: essays of Judaism trans hand- London, tholone.
- 14) (1991). entre nous B. essais sur le penser à l'autre ligure grasset.
- 15) (1978), Autrement qu'être ou au-delà de l'essence, Kluwer Academic, M. Nijhoff.
- 16) Lyotard, Jean François. (1982). la phénoménologie. paris: puf.
- 17) Moati, Raoul. (2011, novembre-décembre). Emanuel Levinas l'intentionalite à l'envers. Europe-revue literaire , p 183.
- 18) Moses May-Hobbs. (2023. Aug 30), why Emmanuel Levinas calles Ethics the « First Philosophy3 », BA Art History w/ Philosophy Concentration. Page web : The Collector : <https://www.thecollector.com/emmanuel-levinas-ethics-first-philosophy/>
- 19) Poirie, François. (1992). Emmanuel levinas. besançon: la manufacteur.
- 20) Wolin, Richard. (2012. Dec 11). Emmanuel Lévinas. French philosopher. Page web : Britannica : <https://www.thecollector.com/emmanuel-levinas-ethics-first-philosophy/>
- 21) ابراهيم، زكرياء. (1983). دراسات في الفلسفة المعاصرة. (ط 1) مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، مصر.
- 22) إدموند. هوسرل. (2007). فكرة الفينومينولوجيا. ترجمة: فتحي إنقزو، (ط 1)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان.
- 23) د/عبد الوهاب المسيري (1990): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (ط 1)، الجزء الخامس، الباب السادس، دار الشروق، بيروت.
- 24) الداوي، عبد الرزاق. (1992). موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر. (ط 1) بيروت: دار الطليعة.
- 25) لفيناس، إيمانويل. (2014). الزمان والآخر، ترجمة جلال بدلة، (ط 1) دمشق: معابر للنشر والتوزيع.

26) زمير الخويلدي، الأنا وجهها لوجه مع الآخر أو ليفيناس فيلسوف الغيرية، العرب الأسبوعي (السبت ، 2007/12/15 ركن أفكار وقضايا)، مجلة الحكمة، 2015/04/16.

27) ريتشارد كيرني. (2003). مدخل إلى فلسفة إيمانويل لفيناس، من الفينومينولوجيا إلى الإيتيقا – إنسانية الإنسان الحرب والعنف المدني...، ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، (ط 1)، منشورات الاختلاف، المغرب.